مجتمع الألفية الثالثة تحكمه التعارضات والاضطرابات المتعاقبة

الروايات المعاصرة يدفعها واقع غريب إلى نفق مظلم

تشابك الأدب بشكل كبير مع الواقع المتحرك بسرعة، لكن هذه المرة لم يكن هذا التشابك من باب الأيديولوجياً أو الانتماء السياسي أو غيره، بل هو تشابك كلى رسحته العولمة التى فتحت الثقافات لتتداخّل ودفعت الأدباء إلى الكتابة عن واقع هي المسيطر فيه في ما يشبه اللعبة التي تخلق واقعا لا يمكن الخروج منه.



عواد علي كاتب عراقي

يحيل مفهوم التأويل على قراءة النص وفهمه وتأمل طويل في أعطافه وثرائه، مبناه الثقة بالنص والإيمان بقدراته والاشتغال بكيانه الذاتى والغوص المستمر في تداخلات بنيته. إنه ألنة متفحصة وضابط لتسرباته ومحاولة القبض علي توترات المعني الغائر الخفي فيه. هذا ما يراه العديد من الدارسين والنقاد المشتغلين عليه. وتحضرني هنا الندوة الدولية

العلمية "السرد والتأويل" التي نظمتها جمعية الدراسات الأدبية والحضارية بمدينة مدنين التونسية في شهر أبريل من العام الماضي، فقد جرى فيها البحث عن القاسيم المشيترك بين مفهومي "السرد" و"التأويال" بوصفه فعلاً موجودا في مستوى قراءة السرد قراءة غير محايثة أو مكتفية بذاتها، بل تنفتح على عالم الثقافة الأوسيع متحلّلة من قيود القصدية لفسح المجال لتأويل النص مع التقيّد فقط بإكراهات العلامات النصية شكل ورود وغاية عرض وطابع

الذات أصبحت مرتهنة بواقع جديد وثقافة الاستهلاك في مجتمعاتنا باتت تهدد هوية الشعوب وتبدد حدود العلاقات الانسانية

وفي هذا الإطار يأتي كتاب "تأويل المتخيّــل: الســرد والأنســـاق الثقافية" للناقد والأكاديمي الجزائسري عبدالقادر فيدوح الصادر عن دار صفحات للدراسات والنشر والتوزيع في دمشق - دبي.

مساءلة وهن الواقع

في تضاعيف مباحث هذا الكتاب بين مجموعة دراسات كتبت على انفراد كان القصد منها، كما يقول المؤلف، النظر في ما جاءت به من علامات دالة على أزمة الذات ومساءلة وَهَن الواقع بكل ما تحمله تفاصيل صورة العجز من أبعاد ثقافية واجتماعية ونفسية وسياسية كشفت عن نيع لهذا الواقع المبت وهــو ما حاول ملامســته فــي نصوص سردية احتوتها فكرة المتخيل المأمول،

يتوزع فضاء المتخيّل السردى

مقابل التوهم المعمول والواقع المرتقب المباين للواقع الممتهَن، في إشارة منه إلىٰ أنَ جل السرديات العربية المعاصرة باتت في موضع تساؤل عما يُملَىٰ علىٰ وإذا كان الأمر كذلك، فما السبيل إلى

الخروج من هـذه النائبة؛ وكيف الاقتداء للاستضاءة بمعالم الطريق السديد؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تعرضت لها معظم مباحث الكتاب بعضها بشكل مباشر وبعضها الآخر في صورة اللامقول في القول انطلاقا من أنَّ السرد، حسب تقدُّر المؤلف، اختراق لمعرفة الواقع السائد من خلال الظن بالمساءلة والرغبة في التغيير نحو الأسمى.

يـرى المؤلـف فـي مقدمـة الكتاب المعنونة بـ"شعرية المنَّفىٰ في المتخيل السردي" أن التجديد في المعرفة رغبة والرغبة تتماثل مع علاقة الكائن بالوجود في كل مراد، وإذا كان كل جديد يسعى إلى الكشف عن لحظة التحلى بعد " المخاض، فإن ذلك لــن يتحقق، في رأيه، إلا إذا تطابق سـر الواقع مع مستجدات الأنساق المعرفية والثقافية المأمولة.

والواقع المأمول ببحث لنفسه أبدا عن نسق توافقي يبتكر فيه الإنسان ذاته، ولكن بعد أن عمَّت ظلل العتمة وغمر سراب الآمال الوجود أصبح الفنان يرنو إلى الواقع المعمول، يديم النظر إليه ويتطلع إلى تأويل المتخيل واكتشباف الواقع المأمول على حساب ظلمة الأول، ودُجنته؛ إذ ذاك يحاول رســم صورته في لحظة التجلى بالكشف حين يريد معرفة الواقع الستائد لكي يردّه إلى الأسمى ويبعث فيه روح السناء والرفعة.

وفي غمرة هده التصورات تكتنه شــعرية المتخيـل السـردي الراهن في تجليـات الأحداث المسـتجدة وتتغلغل في باطن الوجود الجاري وتسعى إلى التغير والتبدل في مجريات الواقع للراهن أو لاتضاعنا في ظل أوضاع قائمة أفضت بنا إلى نفق مظَّلم.

إن تَشكُّل المتخيل السردي هـو صورة لفيض من لسان حال المجتمع ومعطىٰ ثقافى مفرّغ من مساءلة ما قدمه وعين لهذا الواقع، ومن ثم فإن المتخيل السردي هـو الخصيصـة التـي تميز الكيفية التي تجري بها أحداث الواقع.

ويقف المؤلف في فصل "سرديات الواقع الجديد" على انهيار المركزية وثقافة العنف والواقع الافتراضي وقلق معظم الدراسات تتفق على أن مجتمع وتسويقها إلى الهويات المحلية من

جملة من التعارضات والاضطرابات المتعاقبة، وهو شعور مقلق بنتاب الإنسان في ما يتعرض له من استلاب فرضته تأثيرات الآخر بمحرك الاختلال وخلق فقدان التوازن في منظومة الثقافة الراجعة بوصفها الملاذ لخلاص الذات

الرواية والواقع الجديد

في مواجهة مشهدية.

اتكاء على تنظيرات المفكر جان الجديدة ارتات استثمار الصورة بوصفها السبيل الوحيد لانتعاش اقتصادها واقتحام الأنظار والانقضاض على مدخرات الحاجـة التـى يلتهمها لتنمية تجارتها بفعل القوة المسيطرة، لأن ما يعنى الناس في المقام الأول هو الصورة المبهرة التي تعرضها السوق والقدرة على احتواء ما فيه سلعيا إلى إعادة هيكلة النظام العالمي الجديد.

ومن هـذا المنطلق أصبحت الذات

الجديدة عبر الحاويات وشعارات الصورة الدعائية المدهشية التي أصبحت تهدد كيان الثقافات بشكل عام وحولت كل شيء إلىٰ ثقافة تسلية مدفوعة الثمن، وخلق تحارة ثقافية بوصفها شبكات ذات مغزى بغرض خلخلة هويتها، موجهة إلىٰ الثقافة الفرعية الدونية.

منظور "كونية الاتصال" في ظل المجتمع المعلوماتي

العلاقات الإنسانية وهـو ما قـد يؤكـد بنظرة استشـرافية تُمخضها لتلد كائنا بشيريا غريبا في أطواره، عجيبا في أمزجته، قلقا في إلىٰ "الوصول" هدفًا ونمطَ حياًة مع جيلً

وفي مبحث "السرد ومرايا السلطة" يرى المولف أن الرواية المعاصرة ترسم مقاربة جديدة للواقع وبأشكال جديدة في الوضوعات، بدأت تتحدد معالمها مع تركيبة ما تقدمه سيرديات العالم الجديد من وظائف تفكيكية تخبر بها عن واقع بات يتأوه باستمرار إلى أن تعذرت عليه معرفة طريق الرشاد وأصبح مرتهنا بالحياة المبهمة بجميع مفاصلها بعد أن

تبددت المفاهيم التي كانت تحكم الواقع في الاتجاه الإنساني والميل به عن كل ما له قيمة في معناها الجوهري. وبالنظر إلى العلاقة التي

تجمع بين الرواية والواقع الجديد، فإن حضور السلطة بجميع أنساقها ووظائفها المعبرة عـن القوة تعـدُّ محورا مهيمنا على جميع الأصعدة وفي جميع مفاصل الحياة. وفي ضوء هذا يصبح من الواضح أن الرواية

مع أفكار جيل زمن الـ"ما بعد" تنتج نقدا بحجم ما تقدمه السلطة المتلاعبة أو السلطة في علاقاتها بالقوة.

انت الرواية الواقع للواقع الأيديولوجي الفج، فإن سرد



لعللها واستثمار لموضوعاتها الموردة إلى ثقافة الأطراف. وفي هــذا الاتجاه يكون السرد انتصارًا لمباركة النظام العالمي الجديد الندى ألهم المبدع الخوض في جاهزية الموضوع وأوحى ويتساءل الباحث في الفصل الأخير

للانعتاق من الرتابة والتمرد على التنميط الفني السائد والمفضى إلى التبعية. ومن ثمَّ فإن الرواية تعيد قراءة المجتمع الجديد، والمجتمع العربي العولمَّة في نتاجنا الإبداعي جاء ليكون ليس بمنأي عن هذه التحولات المدهشة.

بودريار بخصوص شكل الواقع الجديد، المشبع بأشكال الضياع والتيه، كما تسبر غور سردياتنا اليومية في رؤيتنا يذهب الباحث إلى أن الكولونيالية

مرتهنة بواقع جديد يحكمه الاستهلاك الألفيــة الثالثة أصبــح مجتمعا تحكمه فضــاء منتوجات وحشــية الرأســمالية الشاشات المرئية والصورة الإشهارية.

وفى استقصائه مسار الهوية من

عدالقادرديدح

و"التكنولوجيا الرقمية" وعلاقتها بالذات وبالآخر، يلاحظ المؤلف أن .. ثقافــة الاســـتهلاك في مجتمعاتنا العربية علئ وجه الخصوص والمجتمعات كافة، باتت تهدد هویة الشعوب وتبدد حدود

وتخلخل المقومات الاجتماعية،

لهذه العولمة، أو بالأحرى هو انعكاس إليه سرديات الآخر في طرائقه.

من الكتاب "هل خرجت الكتابة الروائية عن صمتها في العالم العربي؟"، ويجيب عن تسائله بأن الروائيين استفادوا بسردياتهم المتناقلة في إحداث التناغم بين شخوصهم وبين الواقع ليعبروا عن الائتلاف والاختلاف مع قضايا الواقع المريب بكل تفاصيله عبر العالم، مع التركيز على إظهار حجم الاستلاب الكبير الذي يقع عليه المجتمع العربي برمته، حتى إنه لم يعد قادرا على المساهمة في خلق الفعل الحضاري.

ومن هنا جاءت الرواية كإشارة

مصري وبحريني وعراقية.. إلى المرحلة الثانية من «أمير الشعراء»

🗩 أبوظبــي – احتفــئ برنامــج "أميــر الشعراء" الذي تنتجه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، مع بداية انطلاق حلقته المباشسرة الثانية بوصول أول بعثة إماراتية "مسبار الأمل" إلى مدار الكوكب الأحمر (المريخ)، لتكون الإمارات أول دولة عربية وخامس دولة في التاريخ تصل إلى مدار الكوكب الأحمر. وبث البرنامـج تقريرا عن هـذا الحدث الذي بمثل إنجازاً عربياً وإسلامياً.

وانطلقت إثر التقرير من مسرح شساطئ الراحة بأبوظبي ثاني أمسيات البرنامـج الأكبر للشعر الفصيح "أمير الشعراء" في موسمه التاسع، حيث كان الجمهور على موعد مع أجمل القصائد التي بثت مباشرةً علىٰ الهواء عبر قناتي بينونة والإمارات.

وبداية رحبت مذيعة البرنامج مهيرة عبدالعزيز بأعضاء لجنة التحكيم المكونة من الدكاترة على بن تميم وصلاح فضل وعبدالملك مرتاض وأعضاء اللحنة الاستشبارية للبرناميج الذين ساهموا في صياغة مسيرة النجوم بالكلمة والفكر والنقد. لتقدم إثرها أسماء المتأهلين من الحلقة الماضية بتصويت الجمهور.

وقد انتهى مطلع الحلقة الثانية لم يتأهلوا بقرار لجنة التحكيم خلال تصويت الجمهور الذي استمر على الحلقة الماضية، وأسفر التصويت عن مدار أسبوع لاختيار شاعرين من الذين تأهل كل من الشاعر البحريني السيد



العراقية زينب جبار أول الشاعرات المتأهلات

المئلة والشاعرة العراقيلة زبنت جيار التي حصلت على 47 في المئة من الأصوات، فيما غادر المسابقة الشاعر الواثق يونس من السودان.

وأضاء أربعة نجوم جدد بقوافيهم ثانى أمسيات حكاية الشعر والتحدى والإمارة، حيث اعتلىٰ مسرح شاطئ الراحـة كل مـن الشـعراء حنـان فرفور من لبنان، عبدالله على الشامسي من الإمارات، محمد عرب صالح من مصر ومحمد المامي وليد محميد حامد من

أحمد العلوي الذي حصل على 82 في

وكانت البداية مع حنان فرفور مع قصيدتها بعنوان "نبوّة امرأة" التي جاء في مطلعها "قالوا المغيب../ وسالَتْ من رَحَىٰ الشَّهِبِ/ كأنَّ ضوءًا بهذا الليل لم يغب/ أنثىٰ الَمواويل -لا وحيُّ- وآيتُها/ سَكُّبُ الحساسين في تغريبةِ التعب".

ووصفت اللجنة قصيدتها بالبديعة وأنها تحمل شعرا مرهفا جميلا لغة وتشكيلا وبناءً، وتحمل في ثناياها ظلالا ومن المعانى أثقالاً ومن اللغة الشعرية

وقدم عبدالله على الشامسي قصيدة عمودية جاء في مطلّعها "تَهُزّينَ جذّعًا من الأتقياء/ فكيْفُ إذا ما بِلَغْتِ السِّماء؟".

من كلمات ذات معان جميلة، وفي المقابل فقد نسبى الشاعر أن يعنون قصيدته ما جعل بوابتها غائبة واعتراها بذلك بعض الغموض. وقدم محمد المامي قصيدته "بكائية الظل" ومطلعها "تصلى علىٰ سـجاد قلبي الحمائم/ وتمشي علىٰ عكاز صبري المواسم/ هنالك في عصف المجاز تشدني/ إلىٰ دهشة في الغيب تلك النسائم".

وأثنت اللجنة علىٰ ما جاء به الشاعر

وقد حملت القصية مواضع جميلة، ولو أن فيها بعض المواضع الأخرى تحتاج إلى إعادة نظر، كما جاء في رأي اللجنة التي أشارت إلى أن القصيدة فيها جهد علمي وشعري مكثف تجمع بشكل دقيق بين أطراف يصعب الجمع بينها. وكان آخــرُ نجوم الأمســية الشــاعر

محمد عرب صالح الذي قدم قصيدة بعنوان "لُوحةُ على جدار الأمانِي.."، قال فيها "مثلي../ وقد تأكل الأشواق صاحبها../ كما تذيب كؤوس السهد شاربها/ كما على الحائط/ الدرع التي صدئت/ تندى إذا ذكرت يومًا مُحاربها".ّ وقالت اللجنة إن الشاعر قدم قصيدة

جميلة ومتكاملة وتحمل بصمة خاصة، وطييعية تعامله مع المفردات والصورة، وذات لغة شعرية عالية.

خشبة مسرح شاطئ الراحة، لتقدم لوحة غنائية مليئة بأصالة الفن وجماله. الحلقة شهدت تفوق الشاعر المصرى محمد عرب

واستضافت الحلقة الفنانة نحمة

الكور التى تألقت بصوتها الشبجي على

صالح الذي أهلته اللحنة

وإحكام بنائها

لجمال قصيدته في صورها

وقبيل ختام الحلقة أعلنت لجنة التحكيم قرارها بتأهل الشاعر محمد عــرب صالــح، حيــث حصــل علـــيٰ 46 درجة ليكون النجم الرابع الذي يتأهل للمرحلة الثانية من المسابقة، فيما ينتظر الشيعراء الثلاثية حنيان فرفور من لبنان، عبدالله على الشامسي من الإمارات، محمد عرب صالح من مصر ومحمد المامي من موريتانيا تصويت الجمهور من خلال التطبيق الإلكتروني لبرنامج أمير الشعراء والموقع الخاص بالبرنامج، حيث سيتم الإعلان عن نتائج التصويت مطلع الحلقة القادمة.